

لمسات عسكرية في بعض الآيات القرآنية

الجزء الثامن

العدد ٥٢ **المسكينة ١٥**

لمسات عسكرية في بعض الآيات القرآنية
(الجزء الثامن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ يَنْتَهِزُوا الْقُرْآنَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِندِهِمْ الْقُرْآنُ وَإِنْ هِيَ إِلَّا عَجْوًا يُسْوَى ﴿١﴾ ﴾

الحق الركي
التكرار الوعظي القضيدي

ذكرنا في الأجزاء السابقة من موضوع (لمسات عسكرية في بعض الآيات القرآنية) أنه بالرجوع إلى كتب التفسير وما أورده المفسرون في شرح وتفسير آيات القرآن الكريم، يمكن إظهار وإبراز بعض الجوانب العسكرية التي اشتملت عليها بعض آيات القرآن واستخلاص الدروس العسكرية منها لإمكان توظيفها والاستفادة منها في معارك الجيوش الإسلامية. واستكمالاً لما بدأنا به سنتناول متوكلاً على الله آيات أخرى من آيات القتال في القرآن الكريم والتي أرى أنه من الممكن دراستها واستخلاص الدروس العسكرية منها وتوظيفها بما يخدم الجهاد والمجاهدين.

تعالى قلب هذه الآية ﴿ تَلْمِذُونَ لَا يُفْقَهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَشِيبُ اللَّهِ يُضِلُّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ شَاقِقِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

والآية الثانية ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُنَادٍ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

إن أمر القتال موجود من الله، لمن؟، رسول الله ﷺ، والرسول ﷺ يبلغ هذا الأمر للمؤمنين به، والرسول ﷺ يسمعه من الله مرة واحدة، لذلك فله ﷺ أول من يصدر أمر الله في قوله: ﴿لَقَدْ نَادَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ثم يقفها إلى المؤمنين، فمن آمن فهو مصدق لرسول الله ﷺ في هذا الأمر.



العدد ٥٢ **المسكينة ١٦**

لمسات عسكرية في بعض الآيات القرآنية
(الجزء الثامن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُنَادٍ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

والرسول ﷺ هو أول منقلع بالقرآن، وما دام الرسول ﷺ هو أول منقلع بالقرآن فإذا جاءه الأمر فعليه أن يلزم نفسه أولاً به وإن لم يستمع إليه أحد وإن لم يؤمن به أحد أو لم يتبعه أحد، وهذا دليل على أنه والحق من الذي قال له: ﴿إِنَّمَا لَكُمْ فِي الْقَاتِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وما دام ﷺ هو أول منقلع فعليه أولاً نفسه لأنه ﷺ بإياله على القتال وحده إنما يدل من سمع القرآن على أن الرسول ﷺ الذي نزل عليه هذا القرآن، أول مستنق، وسيدنا محمد ﷺ يقتل هو وحده قبل أن يأمر المؤمنين بالقتال.

وقول الحق: ﴿لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ هو تكليف بالقتل لا بإبلاغ فقط، فالرسول ﷺ، لكن أن يفعل المؤمنون ما بلغهم به عن الله أو لا يفعلوا فهذا ليس من شأنه ولا هو مكلف به.

فهل معنى ذلك أن يترك الرسول ﷺ الذين آمنوا به لنفوسهم؟ لا، فالحق قد أوضح: عليك أيضاً أن تحرضهم على القتال فلا تتركهم لنفوسهم: ﴿وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفُلَ بِلَنْفُسِهِمْ كَقَوْلِهِ﴾

ومعنى (حرض) مأخوذ من (الخرض) وهو ما به إزاله العواقب وما ينتظف الأيدي والملابس مما يربى عليها ويعلمها من الوسخ والندس، فعليك يا رسول الله أن تنظر في أمر صحابيك وأتباعك وتعرف لماذا لا يريدون أن يقتلوا، وعليك أن تتنصرتهم عن المواقع وتزيل العواقب التي تمنعهم أن يقتلوا.

وورد كلمة (بأس) في الآية التي نحن بسندنا، يراد بها القوة والشدة في الحرب، ويراد بها المكيدة ويراد بها هزيمة الأعداء فكلمة (بأس) فيها معان متعددة، والحق يبلغ رسوله: ﴿لَنْ يَكُونَ بِكَ كَيْفَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَفْسُكَ وَإِيَّاكَ أَنْ يَخْطُرَ عَلَى بَشْرِيكَ: كَيْفَ أَقْتُلُ هَوْلًا وَحَدِي؟﴾ فإن القوم المؤمنين معك وإذا ما دخلوا القتال



العدد ٥٢ **المسيرة** **١٧**

عيسى آخر لقل الأعداء: إن هذا الذي حدث هو نتاج ظاهرة طبيعية.

ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يوضح لرسوله ﷺ: يا محمد أنا الذي أرسلتك، ولم أكنك إلى عصرة من يومين بك، وإني قادر على نصرك وحكك بدون شيء، ولكن أردت لأمتك التي أمنت بك أن يتأهلها يُشْرُ الإيمان بك فيستشهد بعضها، فتلب الأمة، وتتصو فقلع وترتفع هامتها على العرب، فلو كان الأمر مقصوراً على نصر رسول الله ﷺ لنصره الله دون حرب أو جهاد.

وقول الحق سبحانه: (عسى الله أن يكف بآلئ الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) أي أنه سبحانه قادر على أن يوقف ويمنع حرب وكيد الكافرين فيقبله ويهزمهم.

وكلمة (عسى) في اللغة تأخذ أوضاعاً متعددة، ومعناها في اللغة الرجاء، كقول واحد: عسى أن يجيء فلان أي: أرجو أن يجيء فلان أو قول واحد: مخلصاً صليماً له: عسى أن يأتيك فلان بخير وهذا رجاء أن يأتي فلان إلى فلان بعرض الخير، وقد يأتي فلان بالخير وقد لا يأتي، لكن الرجاء قد حدث وقد يقول واحد لصاحبه: عسى أن أتيك أنا بخير



٢. الدروس المستخلصة

أ. الدروس الإيمانية العامة

أولاً: بيان شجاعة النبي ﷺ بظلال أنه كلف بالقتل وحده وفعل .

ثانياً: على السلطان أن يحض الناس والرعية على الجهاد ويرغبهم فيه.

العدد ٥٢ **المسيرة** **١٨**

ب. الدروس العسكرية

أولاً: القائد قوة

إن من أهم صفات القائد العسكري المسلم النجاح أن يكون قوة حسنة لمروسيه في التحلي بالصفات الحميدة، فيأزم نفسه قبل غيره بالسمع والطاعة والسلوك القويم والمبادرة إلى تنفيذ الأوامر الصادرة إليه بدقة وما يتكلمه ذلك من صبر وإمالة وتضحية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلِيقُوا إِلَى رَسُولِكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُمْ﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن بغي الأمر فقد أطاعني، ومن بغي الأمر فقد عصاني))

ثانياً: الشجاعة

تكليف الحق تعالى لنبية ﷺ بالقتال وحده ومبادرته بتنفيذ الأوامر دون الالتفات للعواقب أو النتائج دليل على شجاعته النادرة وكنهه جيش لوجهه ﷺ، وقد اقتدى به خلفاؤه وأصحابه ﷺ، ورحم الله الإمام البوصيري الذي قال في حقه وحقيقته:

كانه وهو فرد من جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

بجر بحر خميس فوق ساحة

(الخميس = الجيش) يرعى بومج من الإطبال ملتئم

هم الجبال قبل عنهم مصانهم

مأذرا رأى منهم في كل مصطلم

ثالثاً: الأخذ بالأسباب

المؤمن يقبل على الأسباب ولا ينسى المسبب، وهذا تنبيه للمؤمنين أن يكونوا مع الأسباب وأن يتكروا

